تقييم تجربة بنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي

د. عمران عبد الحكيم

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الملخص:

يهدف البحث إلى تقييم تجربة مؤسسية هامة لبنك البركة الجزائري في مجال الاهتمام بتمويل الأفراد الفقراء من خلال البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي، ومن خلال البحث تتبين أهمية هذه التجربة التي يمكن الاستفادة من بعض نتائجها الإيجابية ضمن التفكير مستقبلا في تطوير صناعة التمويل المتناهي الصغر على مستوى الاقتصاد الجزائري.

Résumé

L'objectif principal de ce travail est d'effectuer une évaluation de l'expérience de la banque Al-Baraka au financement des pauvres dans le cadre d'un projet pilote de microfinance islamique.

A partir de l'approche de cette expérience pilote, on peut tirer beaucoup des résultats positifs dans le cadre du développement de la Microfinance au niveau de l'économie algérienne.

تمهيد

بدأت البنوك التجارية، في الآونة الأخيرة، بإعادة النظر في رؤيتها السابقة حول برامج التمويل المتناهي الصغر، حيث أصبحت ترى أن برامج التمويل المتناهي الصغر هي برامج ناجحة وذات ربحية، وقد أكد بعض الباحثين ذلك فيما يلي: " لقد أدرك العاملون في المجال المصرفي الآن فقط أن الفقراء لهم احتياجات مثلهم مثل الأفراد الآخرين، وأن إتاحة الفرصة أمامهم كي يساعدوا أنفسهم لا تعد خيارا ناجحا فحسب، ولكنها أيضا تفتح آفاق الأسواق المالية العالمية على فئة أو شريحة جديدة تماما من الأصول وأسواق المستهلكين "[1].

وقد تعدد أسباب هذا الاهتمام بمجالات التمويل المتناهي الصغر من قبل البنوك التجارية[2]، فمنها أن البنوك التجارية تواجه اليوم نوعا من المنافسة المتزايدة في أسواقها التقليدية، لذلك تقوم بالبحث عن أسواق جديدة تزيد من خلالها معدلات أرباحها، حيث تقدر المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء عدد العملاء المحتملين في سوق التمويل المتناهي الصغر بحوالي 03 مليارات عميل يحصل حوالي 500 مليون منهم الآن على خدمات مالية من مؤسسات ذات بعد اجتماعي[3].

إن قيام بعض البنوك التجارية بدخول هذا العمل المصرفي المتناهي الصغر، والذي حقق لها أرباحا أضحت دافعا للبنوك التجارية الأخرى لدخول مجالات التمويل المتناهي الصغر، وتبين المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء أن حوالي 225 بنكا تجاريا ومؤسسة مالية رسمية تعمل في مجال التمويل المتناهي الصغر قد حققت لها تلك البرامج أرباحا كبيرة.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وقد يعد تطور الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية على مستوى البنوك التجارية من الأمور التي قد ساهمت في تزايد اهتمام البنوك التجارية بتنفيذ برامج ذات صلة بالمسؤولية الاجتماعية، ولا سيما منها تلك البرامج في مجالات التمويل المتناهي الصغر على مستوى المناطق التي تعمل بها تلك البنوك التجارية.

وتعددت البدائل المؤسسية المتاحة أمام البنوك التجارية في مجال دخولها لأسواق التمويل المتناهي الصغر، ووفقا لما قامت به المجموعة الاستشارية لمساعدة الفقراء من خلال الاستقصاء الذي أجرته بشأن البنوك العاملة في مجال التمويل المتناهي الصغر، فقد تحديد ستة بدائل مؤسسية مختلفة تستخدمها البنوك عادة من أجل دخول سوق التمويل المتناهي الصغر، والتي هي كالتالي[4]:

- **النموذج الأول: تقديم الخدمات مباشرة** : ويكون ذلك من خلال البدائل التالية:
  - إقامة وحدة داخلية لتقديم خدمات التمويل المتناهي الصغر.
  - تأسيس مؤسسة مالية متخصصة في مجال التمويل المتناهي الصغر.
  - تأسيس شركة لتقديم خدمات التمويل المتناهي الصغر.
- **النموذج الثاني: التعاقد مع الجهات القائمة العاملة في مجالات التمويل المتناهي الصغر:**

ويكون ذلك التعاقد من خلال البدائل التالية:

- التعاقد مع جهات خارجية للقيام بعمليات تقديم الخدمات المصرفية المقدمة للأفراد.
- توفير القروض التجارية لمؤسسات التمويل المتناهي الصغر.
- توفير البنية الأساسية والنظم التابعة للبنك لإحدى مؤسسات التمويل المتناهي الصغر.

وضمن هذه التطورات الحاصلة في مجال التمويل المتناهي الصغر على المستوى الدولي، قام بنك البركة الجزائري بالاهتمام بالتمويل المتناهي الصغر الإسلامي بداية من سنة 2008 من خلال البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر بمدينة غرداية بالتعاون مع برنامج التعاون الدولي الألماني (GTZ–DEVED) وبإشراف من وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر.

إشكالية البحث

نسعى من خلال هذه البحث للإجابة عن التساؤلات التي تتعلق بتقييم تجربة بنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي، ومن أهمها التساؤل الرئيسي التالي:

كيف يمكن تقييم تجربة بنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي، وما هي النقاط الإيجابية ونقاط الضعف الملاحظة على هذه التجربة ؟

خطة البحث

من أجل إثراء الجانب النظري والعملي لما يتعلق بمحاولة تقييم تجربة بنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي، سيتم معالجة إشكالية هذا البحث من خلال النقاط الأساسية التالية :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الأول: التعريف بالبرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي لبنك البركة الجزائري.

المحور الثاني:عرض نتائج البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي لبنك البركة الجزائري

المحور الثالث: التقييم المبدئي للتجربة النموذجية لبرنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي لبنك البركة الجزائري

المحور الأول: التعريف بالبرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي لبنك البركة الجزائري

تأسس بنك البركة الجزائري بتاريخ 20 ماي 1991 كبنك تجاري يمارس أعماله المصرفية وفق أسس ومبادئ الشريعة الإسلامية، وهو بنك مختلط الملكية بين مجموعة دلـــة البركة السعودية وبنك الفلاحة والتنمية الريفية الجزائري، ومازال بنك البركة الجزائري إلى غاية الآن البنك الإسلامي الرائد في الجزائر، والذي يقدم مجموعة متعددة من الخدمات المصرفية و المالية عبر شبكة من الفروع التي يبلغ عددها 25 فرعا على مستوى القطر الجزائري.

أولا: فكرة تأسيس البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي لبنك البركة الجزائري

1- الخلفية التاريخية للبرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي

في إطار أحد المشاريع التنموية الممولة بمساعدة من قبل برنامج التعاون الدولي الألماني (GTZ–DEVED)، وبمشاركة وزارة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على مستوى مدينة غرداية، ومن أجل تسهيل حصول الحرفيين على التمويل الكافي للممارسة نشاطاتهم الحرفية، تم في هـــذا السياق مـــع نهاية سنة 2008 تأسيس مؤسسة للخدمات المالية المسمـــاة اختصارا (**FIDES Algérie**) بالتعاون مع بنك البركة الجزائري(5).

2-مبررات ودوافع إقامة البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي

هناك مجموعة من المبررات والدوافع التي دفعت بالأطراف المشاركة في تنفيذ هذا البرنامج التمويلي المستحدث بمدينة غرداية، ويمكن ذكرها كما يلي:

أ. وجود عدد معتبر وهام جدا من المشروعات الصغيرة والمصغرة، ومشروعات الحرف والصناعات التقليدية في مدينة غرداية.

ب. وجود مجموعة من التقاليد والعادات المجتمعية الفاعلة في مدينة غرداية، لا سيما ما يتعلق منها بمتانة الروابط الاجتماعية الفاعلة في المجتمع.

ج. عدم الإقبال على التعامل مع البنوك التجارية غير المتوافقة مع مبادئ الشريعة الإسلامية في المنطقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د. وجود بدائل تمويلية يمكن تطبيقها ضمن مبادئ الشريعة الإسلامية، مثل صيغة التمويل بالمشاركة والقرض الحسن.

ثانيا: الأطراف الشركاء في إدارة البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر

في بداية الأمر، و قصد ضمان نجاح البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي، تم تصميم إطار تنظيمي وتنسيقي لهذا البرنامج التمويلي، والذي يتشكل من ثلاثة أطراف أساسية[6]، وهي كالتالي:

1. **مؤسسة الخدمات المالية المسماة اختصارا(FIDES Algérie):** وتتكفل هذه المؤسسة ضمن هذا البرنامج بمجموعة من المهام، والتي تشمل قيام المؤسسة بدراسة وتقييم مشروعات صغار الحرفيين وأصحاب المشروعات الصغيرة والمصغرة ومدى قابليتها للحصول على التمويل، حيث بناء على تلك الدراسة يتم اختيار المشروعات القابلة للتمويل، والتي يتم إرسالها فيما بعد إلى بنك البركة الجزائري لتقديم التمويل لتلك المشاريع المقبولة. كما تقوم مؤسسة الخدمات المالية في إطار الاتفاقيات المبرمة مع بنك البركة الجزائري ضمن هذا البرنامج التمويلي بضمان المتابعة المستمرة لأصحاب المشروعات المتحصلين على التمويل، وذلك بالتنسيق مع لجنة الأعيان بالمنطقة.
2. **بنك البركة الجزائري:** يقوم البنك – ضمن مشاركته في تنفيذ برنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي بمدينة غرداية– باستحداث صيغة التمويل بالمشاركة الملائم لخصوصيات أصحاب المشروعات الصغيرة والحرفية ومشروعات الصناعة التقليدية، كما يقوم البنك بعمليات تقديم التمويل وإمضاء الاتفاقيات المتعلقة بتلك المعاملات المالية مع أصحاب المشروعات الممولة، كما يقوم بضمان متابعة عمليات التحصيل لتلك الأموال الممنوحة للأفراد، كما يتكفل بنك البركة الجزائري ضمن هذا البرنامج التمويلي بعمليات التسيير الإداري والمحاسبي لهذه العمليات التمويلية. ونشير هنا إلى أن بنك البركة الجزائري قد استفاد من ضمانات مقدمة من بنك أجنبي للتقليل من المخاطر المرتبطة بهذا الدور التمويلي ضمن برنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي في مدنية غرداية.

ج. **لجنة الأعيان:** ويتمثل دورها ضمن برنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي في المشاركة المستمرة في عمليات تقديم التمويل لأصحاب المشروعات الصغيرة والحرف ومشروعات الصناعة التقليدية، كما تقوم هذه اللجنة بالمشاركة في تحصيل الأموال الممنوحة لأصحاب المشروعات في حالات عدم وفائهم بالتزاماتهم وتعهداتهم تجاه بنك البركة الجزائري ضمن البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي، كما ينتظر من هذه اللجنة العمل على تطوير هذا الجهاز التمويلي ليصبح جهازا تمويليا ناجحا في المنطقة.

ويمكن توضيح ما سبق ذكره من خلال الشكل التالي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشكل رقم (01):المهام الأساسية للأطراف الشركاء في البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي

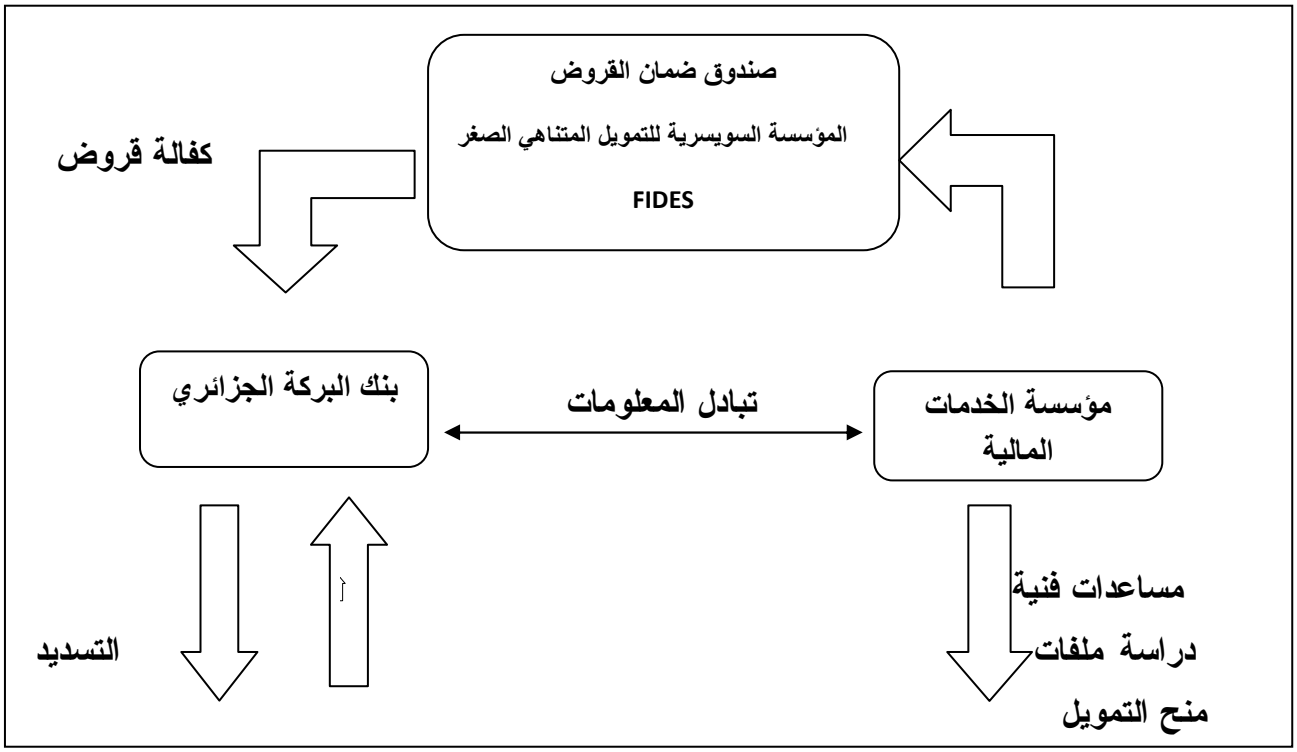

المصدر: بالاعتماد على الوثائق الداخلية للبنك.

طلبات التمويل

أصحاب المشروعات الصغيرة و المصغرة

وما يمكن الإشارة إليه ضمن عرض الإطار التنظيمي لهذا البرنامج النموذجي في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي، هو أن الطرف الأساسي في الوقت الراهن ضمن هذا البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر هو بنك البركة الجزائري، وذلك بعد التوقف النهائي عن العمل لمؤسسة (***FIDES Algérie***) بداية من شهر أفـــــريل من سنة 2012.

وفي الوقت الراهن، يتم تقديم خدمات التمويل المتناهي الصغر الإسلامي على مستوى بنك البركة الجزائري من خلال الوكالات المحلية التالية:

- وكالة بنك البركة الجزائري بمدينة غرداية.
- وكالة بنك البركة الجزائري بباب الزوار بالجزائر العاصمة.

ثالثا: منهجية عمل البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي

1. طبيعة الفئات المستهدفة ضمن البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي

تتمثل الفئات المستهدفة ضمن هذا البرنامج التمويلي في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي على مستوى بنك البركة الجزائري من خلال الوكالات المحلية للبنك، في مجموعة من أفراد الفئات الفقيرة، والتي قد تشمل أفراد الفئات التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ. النساء الفقيرات الماكثات في البيوت.

ب. الأفراد المحدودي الدخل من ذوي أصحاب المشروعات الحرفية والصناعات التقليدية.

ج. الأفراد المحدودي الدخل من ذوي أصحاب المشروعات الصغيرة والمصغرة.

د. الأفراد من ذوي أصحاب المشروعات الناشطين في القطاع غير الرسمي.

2. المبادئ المعمول بها ضمن منهجية البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي

تتمثل المبادئ المعمول بها ضمن البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي على مستوى بنك البركة الجزائري في مجموعة من المبادئ الهامة، والتي يمكن ذكرها كما يلي[7]:

أ. **مبدأ تنظيم النساء الفقيرات في مجموعات:** يشترط البنك على النساء الفقيرات الماكثات في البيوت للاستفادة من التمويل ضرورة تشكيل مجموعات مكونة من 04 إلى 08 عضوات، على أن يكون لكل مجموعة رئيس ونائبان يتم اختيارهم من طرف الأعضاء في كل مجموعة.

ب. **مبدأ منح القروض التضامنية:** ويكون ذلك من خلال التضامن بين أعضاء المجموعات التضامنية المشكلة من طرف النساء الفقيرات الماكثات في البيوت، على أن يتم منح القروض بشكل فردي لأعضاء تلك المجموعات.

ج. **مبدأ ربط منح القروض بالادخار:** ويتجسد هذا المبدأ من خلال حرص بنك البركة الجزائري على جعل النساء الماكثات في البيوت المستفيدات من التمويل وفقا لصيغتي القرض الحسن والمرابحة يقمن بدفع مبالغ بسيطة يتم وضعها في حسابات ادخارية خاصة، بحيث تتراوح قيمة هذه المبالغ المدخرة مابين 500 دج و 700 دج لكل قسط من أقساط القروض يتم دفعها من قبل النساء المستفيدات، على أن تعاد هذه المبالغ المدخرة إلى أصحابها في نهاية مدة القرض.

د. **مبدأ التدرج في تقديم التمويل من خلال الصيغ المالية المقترحة:** ويكون ذلك بشكل أساسي للنساء الفقيرات الماكثات في البيوت عبر تقديم التمويل في المرحلة الأولى عبر صيغة التمويل من خلال القرض الحسن وذلك لمرة واحدة فقط، وبعدها وبناء على إيفاء النساء المستفيدات من القروض بالتزاماتهن المالية تجاه البنك، يمكن لهن الحصول على التمويل بقيم أكبر من خلال صيغة التمويل بالمرابحة المصغرة.

هـ. **مبدأ تفعيل الضمانات المعنوية:** وقد كان ذلك بشكل أساسي من خلال تفعيل مشاركة الجهات الفاعلة على مستوى المجتمع المحلي بمدينة غرداية ممثلة في ذلك ضمن هذا البرنامج النموذجي من خلال لجنة الأعيان، ومن جانب آخر وفي إطار تفعيل الضمانات المعنوية، تم الاعتماد على تشكيل المجموعات التضامنية في إطار التعامل مع النساء الفقيرات الماكثات في البيوت عبر تقديم التمويل من خلال القروض الحسنة التضامنية .

3. الصيغ التمويلية المقترحة ضمن البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتمدت الأطراف المشاركة في تنفيذ البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي في بداية الأمر على اعتماد صيغة التمويل بالمشاركة، وكذا صيغة التمويل بالقرض الحسن، ولكن في الوقت الراهن يعتمد بنك البركة الجزائري بصفته الطرف الأساسي والوحيد في إدارة هذا البرنامج على ثلاثة صيغ تمويلية يمكن ذكر خصائصها كما يلي[8]:

أ. **التمويل من خلال صيغة القرض الحسن:** تتضمن هذه الصيغة التمويلية الخصائص التالية:

- هذه الصيغة التمويلية موجهة للنساء الفقيرات الماكثات في البيوت فقط .
- تتراوح قيمة التمويل من مبلغ 10 ألاف دج إلى مبلغ 30 ألف دج.
- فترة التسديد لهذه القروض تختلف حسب الحالات، بحيث تتراوح ما بين 04 أشهر إلى 06 أشهر.
- يمنح هذا النوع من التمويل مرة واحدة.

ب. **التمويل من خلال صيغة المرابحة المصغرة:** تتضمن هذه الصيغة التمويلية الخصائص التالية:

- هذه الصيغة التمويلية موجهة لتمويل النساء الفقيرات الماكثات في البيوت فقط.
- تتراوح قيمة التمويل ضمن هذه الصيغة التمويلية من مبلغ 30 ألف دج إلى مبلغ 70 ألف دج.
- فترة التسديد لهذا النوع من التمويل تختلف حسب الحالات، بحيث تتراوح عموما ما بين 10 أشهر إلى 14 شهرا.

ج. **التمويل من خلال صيغة المشاركة :** تتضمن هذه الصيغة التمويلية الخصائص التالية:

- التمويل يغطي التكاليف الاستثمارية ورأس المال العامل.
- فترة التسديد تختلف باختلاف الحالات، بحيث تتراوح ما بين 03 أشهر و 36 شهرا.
- قيمة التمويل ضمن هذه الصيغة التمويلية تتراوح ما بين 150 ألف دج إلى مبلغ 02 مليون دج؛
- التمويل بالمشاركة يخص تقريبا كل المجالات الاستثمارية، باستثناء النشاطات الفلاحية وتربية المواشي.

وقد تم التركيز- وفقا لمنهجية التمويل المتناهي الصغر الإسلامي المعتمدة ضمن هذا البرنامج التمويلي- على تمويل المشروعات الموجودة مسبقا فقط، بمعنى أنه لا يتم تمويل المشروعات الجديدة، كما أنه تم التركيز على ضرورة أن يكون التوسع الجغرافي تدريجيا في تقديم التمويل ضمن هذا البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. شروط الحصول على التمويل من خلال البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي

حددت إدارة بنك البركة الجزائري مجموعة من الشروط والضوابط العامة في تقديم التمويل لأفراد الفئات المستهدفة، وهذه الشروط تختلف باختلاف الصيغ التمويلية المقترحة لأفراد تلك الفئات، وهذه الشروط والضوابط يمكن ذكرها كما يلي[9]:

أ. شروط الاستفادة من التمويل من خلال صيغة القرض الحسن: هناك مجموعة من الشروط الواجب احترامها من طرف أفراد الفئات المستهدفة، وهذه الشروط الخاصة بهذه الصيغة التمويلية هي كما يلي:

- أن تكون النساء الفقيرات الماكثات في البيوت عضوات في مجموعات تضامنية.
- أن يتوفر للنساء الماكثات في البيوت الراغبات في الحصول على التمويل وفقا لصيغة التمويل من خلال القرض الحسن شخص معنوي ضامن لهن أمام البنك.
- أن يكون سن النساء الراغبات في الحصول على التمويل أكثر من 18 سنة.
- أن لا يتجاوز الدخل الشهري للنساء الماكثات في البيوت مبلغ 18 ألف دج.

ب.شروط الاستفادة من التمويل من خلال صيغة المرابحة المصغرة: هناك مجموعة من الشروط الواجب احترامها من طرف أفراد الفئات المستهدفة، وهذه الشروط الخاصة بهذه الصيغة التمويلية يمكن ذكرها كما يلي:

- أن تتمتع النساء الفقيرات الماكثات في البيوت بسيرة حسنة من خلال تعاملهن مع بنك البركة الجزائري من خلال صيغة القرض الحسن، وتتجسد تلك السيرة الحسنة من خلال وفائهن بالتزاماتهن المالية تجاه البنك في الآجال المتفق عليها.
- أن يتوفر للنساء الماكثات في البيوت الراغبات في الحصول على التمويل وفقا لصيغة التمويل بالمرابحة المصغرة شخص معنوي ضامن لهن أمام البنك، وبالإضافة إلى ذلك يطلب البنك كفالة شخصية وتضامنية في هذا المجال.

ج. شروط الاستفادة من التمويل من خلال صيغة المشاركة: هناك مجموعة من الشروط الواجب احترامها من طرف أفراد الفئات المستهدفة، وهذه الشروط الخاصة بهذه الصيغة التمويلية يمكن ذكرها كما يلي:

- أن تتوفر للأفراد الراغبين في الحصول على التمويل وفقا لصيغة المشاركة كل الوثائق التي تثبت وضعيتهم السليمة تجاه مصالح الهيئات الجبائية وشبه الجبائية.
- أن يتم تمويل الأفراد أصحاب المشروعات الصغيرة والمصغرة القائمة فقط، بمعنى أنه لا يتم تمويل المشروعات الجديدة.
- أن يتوفر للأفراد الراغبين في الحصول على التمويل وفقا لصيغة المشاركة شخص معنوي ضامن لهم أمام البنك، وذلك بالإضافة إلى إمكانية أن يطلب البنك تحرير عقد كفالة شخصية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثاني:عرض نتائج البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي لبنك البركة الجزائري

أولا: تطور عدد المشروعات الممولة

لقد تطور عدد المشروعات الممولة وفقا لصيغ التمويل المتاحة على مستوى البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي خلال الفترة 2009-2014 تطورا ملحوظا وخصوصا في ذلك عدد المشروعات الممولة بصيغة القرض الحسن والذي تجاوز عددها أكثر من ألف مشروع، ويمكن توضيح ذلك من خلال ما تبرزه الأرقام الواردة في الجدول التالي:

الجدول رقم (01): تطور عدد المشروعات الممولة من طرف بنك البركة الجزائري خلال الفترة 2009-2014

المؤشرات	2009	2010	2011	2012	2013	2014	المجموع
العدد الإجمالي للمشروعات الممولة بصيغة القرض الحسن	146	474	298	0	112	30	1.060
العدد الإجمالي للمشروعات الممولة بصيغة المرابحة المصغرة	0	0	0	42	127	9	178
العدد الإجمالي للمشروعات الممولة بصيغة المشاركة	49	58	24	0	15	02	148
العدد الإجمالي للمشروعات الممولة بصيغة الإجارة المصغرة	0	0	0	0	0	03	03
المجمـــــــــــــــــــــوع	195	532	322	42	254	44	1.389

المصدر: المديرية العامة لبنك البركة الجزائري: مكتب التمويل المتناهي الصغر، أفريل 2014.

ويلاحظ من المعطيات السابقة ذلك التزايد الكبير في عدد القروض الممنوحة في إطار برنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي خلال الفترة 2009-2011، ويعزى ذلك بشكل أساسي إلى الدور الكبير الذي قامت به مؤسسة الخدمات المالية (FIDES Algérie) بصفتها طرفا أساسيا مشاركا في إدارة هذا البرنامج للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي، وبذلك يكون سبب التراجع في عدد القروض الممنوحة خلال الفترة الأخيرة 2012-2014 يكمن في التوقف عن النشاط لمؤسسة الخدمات المالية (FIDES Algérie) بداية من شهر أفـــريل 2012، وكذا تكفل بنك البركة الجزائري بإدارة هذا البرنامج بصفة مستقلة عن تلك الأطراف المشاركة في إدارة هذا البرنامج في بداية الأمر. كما قد يعزى ذلك التراجع في عدد القروض الممنوحة إلى طبيعة الأوضاع غير المستقرة التي عاشتها مدينة غرداية خلال تلك الفترة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن التوضيح أكثر للتوزيع حسب الصيغ التمويلية المتاحة للعدد الإجمالي للقروض الممنوحة من طرف بنك البركة الجزائري خلال الفترة 2009-2014 من خلال الشكل البياني اللاحق:

الشكل البياني رقم (01): توزيع عدد المشروعات الممولة حسب الصيغ التمويلية المتاحة خلال الفترة 2009-2014

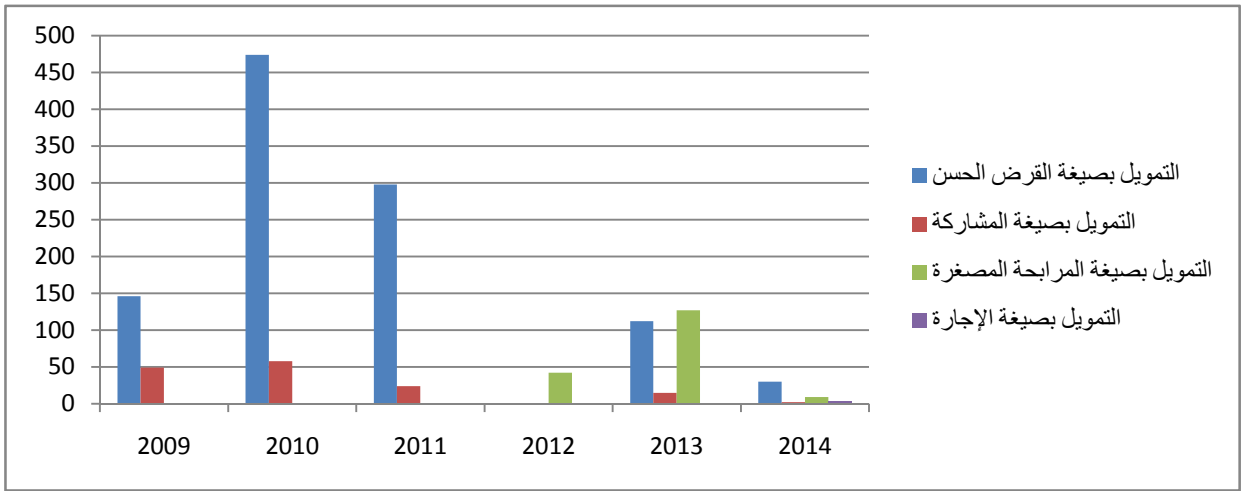

المصدر: المديرية العامة لبنك البركة الجزائري: مكتب التمويل المتناهي الصغر، أفريل 2014.

ثانيا: تطور حجم التمويل للمشروعات الممولة

لقد تطور حجم التمويل الإجمالي للمشروعات المصغرة من خلال البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر لبنك البركة الجزائري تطورا ملحوظا خلال الفترة 2009-2014؛ بحيث انتقل من مبلغ 22 مليون دج في نهاية سنة 2009 إلى مبلغ 123 مليون دج مع نهاية سنة 2014. وهذا ما يمكن توضيحه من خلال الشكل البياني التالي:

الشكل البياني رقم (02): تطور حجم التمويل للمشروعات المصغرة خلال الفترة 2009-2014

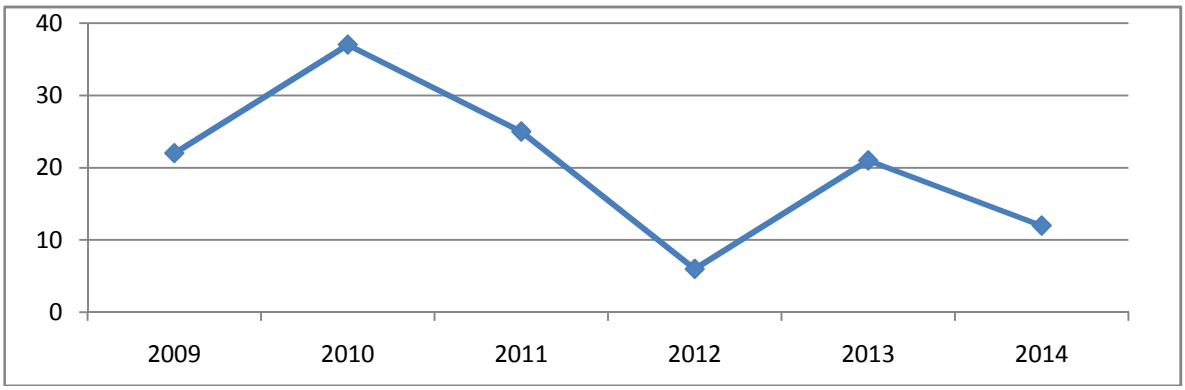

المصدر: المديرية العامة لبنك البركة الجزائري: مكتب التمويل المتناهي الصغر، أفريل 2014.

ومن خلال الشكل السابق، نلاحظ ذلك التراجع في حجم التمويل للمشروعات خلال السنوات الأخيرة 2012-2014، ويعزى ذلك إلى طبيعة الأوضاع غير المستقرة التي عرفتها مدينة غرداية خلال تلك الفترة، وهو ما قد أثر على نشاط بنك البركة الجزائري وبالتالي تراجع حجم التمويل الممنوح للمشروعات المصغرة ضمن البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر، كما يعزى ذلك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التراجع للتوقف النهائي عن النشاط لمؤسسة الخدمات المالية **(FIDES Algérie)** بداية من شهر أفريل 2012.

ثالثا: التوزيع القطاعي للمشروعات الممولة

عملا بمبدأ ضرورة التنويع في مجال تمويل المشروعات بما يسمح بتوزيع مخاطر التمويل عل العديد من قطاعات النشاطات، فقد مول بنك البركة الجزائري ضمن البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر العديد من المشروعات، والتي شملت قطاعات النشاطات التالية:

- المشروعات التجارية.
- المشروعات في مجال الخدمات.
- المشروعات في مجال الصناعات الصغيرة والمصغرة.
- المشروعات في مجال الحرف والصناعات التقليدية.

رابعا: توزيع عدد المشروعات الممولة حسب الجنس والصيغ التمويلية

يهتم بنك البركة الجزائري من خلال البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي بالتركيز على تمويل المشروعات المصغرة التي تقوم بها النساء، ويتجسد ذلك الاهتمام من خلال تلك الصيغ التمويلية المعتمدة ضمن هذا البرنامج لتمويل مشروعات النساء، ويمكن إيضاح ذلك الاهتمام بتمويل النساء من خلال المعطيات المعروضة في الجدول التالي:

الجدول رقم (02) : توزيع العدد الإجمالي للمشروعات الممولة حسب الجنس والصيغ التمويلية إلى غاية 2014/12/31

الصيغ التمويلية	العدد الإجمالي للمشروعات	توزيع المشروعات الممولة حسب الجنس			
		الإناث	%	الذكور	%
القرض الحسن	1.060	1.060	100	0	0
المرابحة المصغرة	178	178	100	0	0
الإجارة المصغرة	03	01	33,33	02	66,66
المشاركة	148	02	1,35	146	98,64
المجموع الكلي	1.389	1.241	89	148	11

المصدر: المديرية العامة لبنك البركة الجزائري: مكتب التمويل المتناهي الصغر، أفريل 2014.

وتتضح الصورة أكثر من خلال الشكل البياني التالي:

الشكل البياني رقم (03): التوزيع النسبي للعدد الإجمال للمشروعات الممولة حسب الجنس إلى غاية 2014/12/31

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

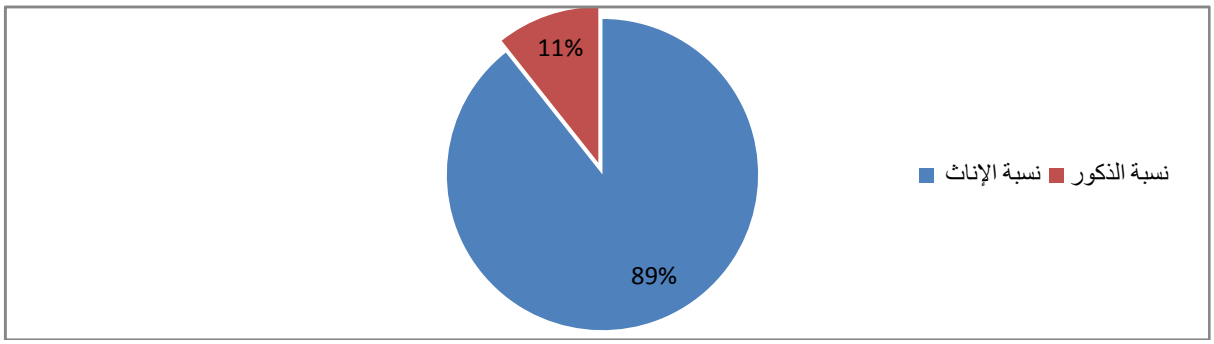

المصدر: المديرية العامة لبنك البركة الجزائري: مكتب التمويل المتناهي الصغر، أفريل 2014.

ومن خلال المعطيات السابقة، يتضح أن بنك البركة الجزائري يركز فعلا على تمويل المشروعات المصغرة للنساء، بحيث بلغت نسبة النساء المستفيدات من التمويل من خلال البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر ما يقارب نسبة **90%**، ويتركز أساسا ذلك التمويل للمشروعات المصغرة للنساء من خلال صيغتي القرض الحسن والمرابحة المصغرة.

خامسا: تطور معدلات التحصيل على مستوى البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي

وفقا للمعطيات المصرح بها على مستوى مكتب التمويل المتناهي الصغر الإسلامي بالمديرية العامة لبنك البركة الجزائري، فإن معدلات التحصيل المسجلة ضن البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر تتراوح مابين 70 % إلى 95 % خلال الفترة 2009-2014، وتتمثل الأسباب الأساسية في التدني لمعدلات التحصيل خلال بعض الفترات إلى ما يتعلق بطبيعة الأوضاع غير المستقرة التي عرفتها مدينة غرداية في السنوات الأخيرة.

ونشير إلى أن معدلات التحصيل قد وصلت إلى معدلات عالية جدا في بداية هذا البرنامج، حيث لم يتم تسجيل إلا حالات قليلة جدا في التأخر عن التسديد في الآجال المتفق عليها[10].

المحور الثالث: التقييم المبدئي للتجربة النموذجية لبرنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي لبنك البركة الجزائري

من خلال عرض تجربة بنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي، سواء من حيث آليات وإجراءات تنفيذ هذا البرنامج التمويلي، أو من حيث النتائج المحققة خـــــلال الفترة 2009-2014، ونظرا للكثير من الصعوبات المتعلقة بإمكانية الحصول على معلومات مالية ومحاسبية كافية لإجراء تقييم مبدئي لبرنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي لبنك البركة الجزائري، سنحاول التركيز على بعض نقاط الضعف الملاحظة حول هذه التجربة القصيرة نوعا ما من حيث عمرها الزمني، وكذا نحاول الإشارة إلى بعض العناصر الإيجابية فيها، وذلك كما يلي:

أولا: بعض نقاط الضعف الملاحظة على تجربة بنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي

بناء على ما أشرنا إليه سابقا بخصوص تجربة بنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر، و من خلال ما استطعنا الحصول عليه من معلومات حول هذا البرنامج ضمن لقائنا مع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسؤول برنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي على مستوى المديرية العامة لبنك البركة الجزائري، فإنه يمكننا الإشارة إلى بعض نقاط الضعف الملاحظة حول هذا البرنامج التمويلي، وذلك كما يلي:

1. **عدم وجود رؤية واضحة لبرنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي:** ونلاحظ غياب هذه الرؤية الواضحة من خلال نظرة الإدارة العليا لبنك البركة الجزائري لهذا البرنامج التمويلي على أنه مجرد أداء البنك لدوره في مجالات المسؤولية الاجتماعية[11]، وهذا ما قد شكل نقطة الضعف الأساسية التي يمكن أن تؤدي إلى فشل هذا البرنامج مستقبلا، وذلك لأن النظرة التي يمكن أن تحقق النجاح لهذا البرنامج مستقبلا، هو أن تجعل الإدارة العليا من هذا البرنامج مشروعا تجاريا تحكمه عوامل تتعلق أساسا بتحقيق الربحية والاستدامة المالية، وكذا الاستمرارية في العمل في تقديم الخدمات المالية مستقبلا.
2. **قلة الإمكانيات المادية والبشرية لإدارة وتطوير البرنامج:** إن عدم توفر الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة على مستوى إدارة هذا البرنامج للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي يعتبر من نقاط الضعف الملاحظة على هذا البرنامج،حيث لا يوجد سوى ثلاثة موظفين ضمن إدارته، بالإضافة إلى قلة الإمكانيات المادية المتاحة والتي قد يتطلبها هذا البرنامج النموذجي وما له من خصوصيات تختلف عن خصوصيات العمل المصرفي العادي. وهذا قد يكون السبب الأساسي في تراجع أداء البرنامج خلال الفترة الأخيرة 2012-2014 بعد التوقف النهائي لمؤسسة الخدمات المالية **(FIDES Algérie)** بداية من شهر أفريل 2012 عن النشاط باعتبارها طرفا أساسيا ضمن الإطار التنظيمي لبرنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي.

ثانيا: بعض إيجابيات التجربة النموذجية لبنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي

ما يمكن أن يحسب لهذه التجربة النموذجية لبنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي من إيجابيات، يمكن ذكرها في النقاط التالية:

1. **من حيث اهتمام البنك بالتعامل المالي مع الفئات المستبعدة لسبب أو لآخر من التعامل مع المؤسسات المالية الرسمية:** يمكن القول في هذه النقطة أن تجربة بنك البركة الجزائري في مجال التمويل المتناهي الصغر الإسلامي، قد تعتبر تجربة هامة جدا على مستوى الاقتصاد الجزائري، وذلك لأن هذه التجربة قد سمحت ولأول مرة بتطبيق مبادئ جديدة في مجال التعامل المالي مع الأفراد الفقراء، وعلى الأخص النساء الماكثات في البيوت، وذلك من خلال العمل على استلهام أفضل الممارسات المتعارف عليها في مجالات التمويل المتناهي الصغر على المستوى الدولي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2. **من حيث إثبات تجربة البنك من خلال هذا البرنامج إمكانية التعامل المالي مع الأفراد الناشطين في القطاع غير الرسمي:** أثبتت تجربة بنك البركة الجزائري من خلال البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي، بأنه من الممكن التعامل المالي مع الأفراد الناشطين ضمن القطاع غير الرسمي؛ حيث نرى أن البنك قد نجح إلى حد بعيد في التعامل مع الأفراد المستهدفين، لا سيما فئة النساء وهن ممن ينشطون في القطاع غير الرسمي، وذلك من خلال الطريقة أو المنهج المستخدم في تسيير ذلك البرنامج التمويلي، وما يثبت ذلك هو أن إدارة البنك لم تتلق مشكلات كبيرة في التعامل مع أولئك الأفراد، وذلك على الرغم من أن البنك لا يطلب في إطار ذلك التعامل المالي تقديم الضمانات العينية، بل يعمل على تفعيل استخدام الضمانات المعنوية فقط، مثل منح القروض التضامنية من خلال المجموعات التضامنية.
3. **من حيث اهتمام البنك بالعمل على الانتقال المرحلي والتدريجي بالأفراد المستهدفين من النشاط ضمن القطاع غير الرسمي إلى النشاط ضمن القطاع الرسمي:** إن ما يقوم به بنك البركة الجزائري من خلال البرنامج النموذجي للتمويل المتناهي الصغر الإسلامي، يمكن اعتباره خطوة هامة بالنسبة لهذه المؤسسة المالية التي تنشط ضمن النظام المالي الرسمي، وخاصة ما يتعلق بمحاولة البنك من خلال ذلك البرنامج التمويلي بالعمل على الانتقال المرحلي والتدريجي بالأفراد المستهدفين ضمن هذا البرنامج من أصحاب لمشروعات تنشط ضمن القطاع غير الرسمي إلى أصحاب مشروعات ينشطون ضمن القطاع الرسمي، وهذا إذا أخذنا بعين الإعتبار ما لهذه النقطة من أهمية على مستوى الاقتصاد المالي بصفة عامة.

خاتمة:

على الرغم من حداثة تجربة برنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي لبنك البركة الجزائري، إلا أنه يمكن اعتبارها تجربة هامة على مستوى مؤسسات النظام المالي الرسمي؛ ذلك أن هذه التجربة قد تتوافق مع التوجهات الملاحظة على مستوى البنوك والمؤسسات المالية الرسمية في الكثير من الدول في مجال الاهتمام بصناعة التمويل المتناهي الصغر.

وقد بينت نتائج التقييم المبدئي لهذه التجربة بعض المؤشرات الإيجابية حولها، لا سيما ارتفاع معدلات التحصيل ضمن برنامج التمويل المتناهي الصغر الإسلامي، وكذا استمراريته منذ انطلاقه كبرنامج نموذجي في نهاية سنة 2008. وهذا ما قد يؤكد لنا أهمية ما يتعلق بأن تشجيع البنوك التجارية على ممارسة أو إقامة برامج في مجالات التمويل المتناهي الصغر الإسلامي يعتبر من أهم عناصر إستراتيجية تطوير صناعة التمويل المتناهي الصغر على مستوى الاقتصاد الجزائري، وذلك لما لهذه البنوك التجارية من مقومات قد تجعلها جهات فاعلة في مجال صناعة التمويل المتناهي الصغر الإسلامي مستقبلا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش

(1) Jennifer Isern, David Porteous : Commercial banks and microfinance : evolving models of success, focus note n° .28, CGAP, Washington, june 2005, p. 1.

(2) Fall François Seck: Panorama de la relation banques/Institutions de microfinance à travers le monde, Revue Tiers Monde, N° 199, Juillet–Septembre 2009, p. 485.

(3) Jennifer Isern, David Porteous, op.cit, p. 2.

(4) Ibid, p. 2.

(5) Nasser Hideur: Le Banking Islamique en Algérie, Vingt ans après, les Cahiers de la Finance Islamique, N° spécial 2013, université de Strasbourg, , France, 2013, p. 12.

(6) Philippe Couteau : Expérience pilote de microfinance innovante à Ghardaïa, les actes des assises nationales de l'artisanat, Novembre 2009, p. 132.

(7) المديرية العامة لبنك البركة الجزائري: مكتب التمويل المتناهي الصغر، أفريل 2014.

(8) المديرية العامة لبنك البركة الجزائري: مكتب التمويل المتناهي الصغر، أفريل 2014.

(9) المديرية العامة لبنك البركة الجزائري: مكتب التمويل المتناهي الصغر، أفريل 2014.

(10) Philippe Couteau, op.cit, p. 133.

(11) Nasser Hideur, op.cit, p.12

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com